**خذ واقرأ**

**الخطيئة**

**الأنبا يوحنا نوير**

"استمعي أيتها السموات وانصتي أيتها الأرض فإن الرب قد تكلم ربيت بنين ورفعتهم لكنهم تمردوا عليّ" أش 1 : 2

إن الخلاص أمر مهم وضروري بل هو الأمر الضروري الوحيد ومع ذلك فهو صعب المراس، لأن الأعداء الذين يعملون على إهلاك الإنسان كثيرون: فالعالم بخدائعه وأمثاله، والشيطان بتجاربه وأقواله، والجسد بشهواته وأمياله... هذه كلها تقود الإنسان إلى الخطيئة وبالتالي إلى الهلاك.

فتجنب الخطيئة تضمن الخلاص.

ومن الضروري لتجنب الخطيئة أن تفهم شناعتها.

وها هو أشعيا النبي يلقي بضوء على شناعة الخطيئة فيقول "استمعي أيتها السموات وانصتي أيتها الأرض (إن الأمر لخطير) فإن الرب قد تكلم: إني ربيت بنين ورفعتهم لكنهم تمردوا عليّ.

ومن هم هؤلاء البنون؟

هم العبرانيون، شعب الله المختار في العهد القديم.

وبدأ اختيار هذا الشعب عندما قطع الله عهداً مع إبراهيم قائلا: "انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك. وأنا أجعلك أمة كبيرة وأعظم إسمك وتكون بركة" تك 12: 1-2.

وبارك الله اسحق ويعقوب ودافع عن إسرائيل في أرض مصر وأخرجهم من أرض العبودية على يد موسى الكليم بعد أن ضرب فرعون وشعبه بعشر ضربات.

ولكن هذا الشعب، الغليظ الرقبة، كان من دأبه التمرد والعصيان.

صعد موسى على جبل سيناء ليتسلم وصايا الرب وأوامره وأقام هناك أربعين يوماً وأربعين ليلة.

"ورأى الشعب أن موسى قد أبطأ في النُزول من الجبل فاجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم فاصنع لنا آلهة تسير أمامنا فإن ذلك الرجل موسى الذي أخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه".

وجاء الشعب بشنوف الذهب فأخذها هرون "وصنعها عجلاً "مسبوكا" فقالوا هذه ألهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر" خر 32: 1-4.

وسأل موسى الرب أن يسامح الشعب فسامحه. ولكنه عاد إلى التذمر مراراً وهو في طريقه إلى أرض الميعاد.

واستقر العبرانيون في البلاد التي وعد الله بها إبراهيم ولكنهم لم يتمسكوا بعهودهم، بل خانوا الله وقتلوا أنبياه وعبدوا آلهة غريبة.

لقد حق الله أن يشتكي منهم على لسان أشعيا النبي فيقول: "إني ربيت بنين ورفعتهم ولكنهم تمردوا عليّ".

ولكن الشعب العبراني مهما نال من نعم، لم يحصل على ما حصل عليه شعب الله في العهد الجديد.

أفاض الله من نعمه وأفضاله في العهد القديم، وأعطى الناموس والوصايا، وأجترح المعجزات والعجائب. أما في العهد الجديد فقد أعطى ذاته للبشرية بتجسد الكلمة.

أيها المسيحي، لقد أشركك الله في طبيعته الإلهية وجعلك تحيا بحياته بنوع فريد. قال القديس بطرس: "وبه (أي بيسوع) وهبت لنا المواعد العظيمة الثمينة لكي تصيروا بها شركاء في الطبيعة الإلهية" 2بط 1: 4.

أعطاك حياته، فأصبحت ابناً له بالتبني. قال يوحنا الحبيب: "أنظروا أية محبة منحنا الآب حتى ندعى ونكون أبناء الله" 1يو 3: 1.

وقال القديس بولس: "لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للمخافة بل أخذتم روح التبني الذي ندعو به أبا أيها الآب والروح عينه يشهد لأرواحنا بأنا أبناء الله" رو 8: 15-16.

أصبحت ابناً لله الآب وأضحيت بالتالي أخا للمسيح يسوع "قال رسول الأمم: "ان الذين سبق فعرفهم، سبق فحدد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه حتى يكون بكراً ما بين أخوة كثيرين" رو 8: 29.

وجعل الله منك أيها المسيحي هيكلا للروح القدس "ألا تعلمون أنك هيكل الله وأن روح الله مستقر فيكم؟ 1كو 3: 16.

وهيأ لك الله ميراثاً في السماء أبدياً. قال بولس الرسول: "وحيث نحن أبناء فنحن ورثة، ورثة الله ووارثون مع المسيح إن كنا نتألم معه لكي نتمجد معه" رو 8: 17.

إن المواهب التي نالها المسيحي جعلت بولس الرسول يقول: "ما لم تره عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه" 1كو 2: 9.

والمسيحي يقابل هذه المواهب السامية بارتكابه الخطيئة أفلا يحق لله أن يتشكى منه كما تشكى من اليهود. بل أكثر مما تشكى منهم، فيقول: "ربيت بنين ورفعتهم ولكنهم تمردوا عليّ"؟

أيها المسيحي، تأمل في شناعة الخطيئة لتتجنبها طيلة أيام حياتك.

\_\_\_\_\_

**الخطيئة**

**هي**

**عصيان وتمرد**

**و**

**احتقار لله شنيع**

**و**

**نكران للجميل**

**الخطيئة عصيان وتمرد**

إن جميع الخلائق تخضع لأوامر الله.

والإنسان وحده يعصي أوامره.

العناصر المادية تخضع لأوامر الله.

قال صاحب سفر المزامير: "صنع القمر للأوقات والشمس عرفت غروبها" مز 103: 19.

لقد جعل الله للقمر أوقاتاً وللشمس موعداً والشمس والقمر ينفذان مشيئته القدوسة.

وركب يسوع السفينة يوماً مع تلاميذه. "وفيما هم سائرون نام فنَزل على البحيرة عاصفة ريح فامتلأوا من الماء وحصلوا في خطر فدنوا إليه وأيقظوه قائلين: يا معلم يا معلم قد هلكنا فقام وانتهر الريح وهيجان الماء فسكنا وحدث هدوء فقال لهم أين إيمانكم فخافوا وتعجبوا وقال بعضهم لبعض من ترى هذا فإنه يأمر الرياح والبحر فتطيعه" لو 8: 23-25.

من ترى هذا؟!

إنه ابن الله أيها التلاميذ. وابن الله يأمر الرياح والبحر فتطيعه. ولكنه يأمر المسيحي. والمسيحي يعصي أوامره.

وصنع نبوكدنصر "تمثالا من ذهب طوله ستون ذراعاً وعرضه ستة أذرع. وهتف مناد بصوت شديد قد أمرتم أيها الشعوب والأمم والألسنة بأنكم حينما تسمعون صوت القرن والقيثار والونج والسنطير والمزمار وسائر أنواع المعازف تخرُّون وتسجدون لتمثال الذهب... ومن لا يخرّ ويسجد فمن ساعته يلقى في وسط أتون نار متقدة" دا 3: 1-6.

وسجد الجميع ما عدا ثلاثة رجال هم شدرك وميشك وعبدنجو.

وهددهم الملك فلم يرهبوا تهديده. فامتلأ حنقاً وأمر أن يحمي الأتون سبعة أضعاف عما كان يؤلف من أحمائه. وعندئذ أوثق الرجال الثلاثة وأُلقوا في الأتون.

وظن نبوكدنصر أنه انتقم لكبريائه. غير أن الله بسلطانه السامي على المخلوقات أمر النيران أن توقف عملها الطبيعي فخضعت لأمره وأوقفته. فكان الرجال الثلاثة "يتمشون في وسط اللهيب مسبحين الله ومباركين الرب" دا 3: 24.

يأمر الله النيران فتأتمر. ويأمرك أنت أيها المسيحي فتعصي أوامره.

الحيوانات المفترسة تطيع أوامر الله.

أقام داريوس ملك ماداي ثلاثة وزراء يؤدي الاقطاب إليهم حساباً وكان ضمن هؤلاء الثلاثة، دانيال النبي.

وحسد الاقطاب دانيال على ثقة الملك فيه وأرادوا أن يوقعوه في الشرك فقالوا للملك: "إن جميع وزراء المملكة والولاة والاقطاب والعظماء والحكام قد ائتمروا في أن يحكم حكم ملكي ويبرم إيجاب بأن كل من يسأل سؤالاً من إله أو إنسان إلى ثلاثين يوماً، إلا منك أيها الملك يلقى في جب الأسود" دا 6: 7.

وجب الأسود بئر يسكنها أسود تترقب فريستها.

ووافق الملك على اصدار القرار.

أما دانيال "فانطلق إلى بيته وكانت كواه مفتوحة في غرفته جهة أورشليم فكان يجثو على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم ويصلي ويعترف لله كما كان يفعل من قبل" دا 6: 10.

واجتمع الاقطاب "فوجدوا دانيال يسأل ويتضرع أمام إلههه" دا 6: 11. فذهبوا إلى الملك وقالوا له: "إن دانيال الذي من بني جلاء يهوذا لم يعبأ بك أيها الملك... بل ثلاث مرات في اليوم يسأل سؤله" دا 6: 13.

واغتنم الملك وحاول أن ينجي دانيال، فلم يقدر وحينئذ أمر بإلقائه في جب الأسود.

"وفي الغداة قام الملك عند الفجر وبادر فانطلق إلى جب الأسود ولما اقترب الملك من الجب نادى دانيال بصوت حزين وخاطبه قائلا يا دانيال عبد الله الحي لعل إلهك الذي أنت مواظب على عبادته استطاع أن ينقذك من الأسود. فأجاب دانيال الملك أيها الملك حييت إلى الأبد إن إلهي أرسل ملاكه فسد أفواه الأسود فلم تؤذني" دا 6: 19-22.

يأمر الله الأسود المفترسة الجائعة بألا تؤذي دانيال فتخضع لأمره ويأمرك أنت أيها المسيحي فتعصي أوامره.

الملائكة في السماء ينفذون مشيئة الله.

قال بولس الرسول عن الملائكة: "أليسوا جميعهم أرواحاً خادمة ترسل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص" عب 1: 14.

أخطأ آدم وطرد من الفردوس الأرضي "فأقام الله شرقي جنة عدن الكروبين وبريق سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة" تك 3: 24.

وأخطأت سدوم وعمورة فأرسل الله ملاكين لإهلاكهما بالنار والكبريت وليخلصا من الهلاك لوطا وعاتلته. نك 19.

وهرب إيليا من وجه ايزابل "ثم تقدم في البرية مسيرة يوم حتى جاء وجلس تحت رتمة... ثم اضطجع ونام تحت الرتمة فاذا بملاك (مرسل من الله) قد لمسه وقال له قم فكل فالتفت فاذا عند رأسه، رغيف مليل وجرة ماء فأكل وشرب" 3 مل 19: 4-6.

وكان زكريا الكاهن يقوم بالخدمة ويبخر في الهيكل فتراءى له ملاك الرب وبشره بيوحنا المعمدان. ولكن زكريا تردد في الإيمان بتلك البشارة "فأجاب الملاك وقال له أنا جبرائيل الواقف أمام الله وقد أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا." لو 1: 19.

"وفي الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله... إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف" لو 1: 26-27.

الشياطين في جهنم يخضعون لأوامر الله.

رغب الشيطان في تجربة أيوب البار فسمح له الرب أول مرة قائلاً: "ها إن كل شيء له في يدك ولكن إليه لا تمدد يدك" أي 1: 12.

وأطاع الشيطان أمر الله فلم يضرب أيوب بل ضرب أولاده وخيراته كلها.

ومثل إبليس أمام الله ثانية فسمح له الرب قائلا: "ها إنه في يدك ولكن احتفظ بنفسه" أي 2: 6.

وامتثل إبليس لأمر الله فضرب أيوب بقرح خبيث من باطن قدمه إلى قمته، ولكنه لم يقتله.

وأمر يسوع الشيطان عدة مرات بالخروج من جسم الناس فامتثل وخرج: "وكان في مجمعهم رجل فيه روح نجس فصاح قائلا ما لنا ولك يا يسوع الناصري أأتيت لتهلكنا، قد عرفتك من أنت. إنك قدوس الله فانتهره يسوع قائلا اخرس واخرج من الرجل، فخبطه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه" مر 1: 23-26.

إن جميع الخلائق تخضع لأوامر الله والانسان هو الخليفة الوحيدة التي تعصي أوامره إن الله يخاطبه كما خاطب أورشليم على لسان أرميا النبي: "إنك منذ الدهر كسرت نيرك وقطعت ربطك وقلت لا أتعبد" أر 2: 20.

ويصطبغ هذا التمرد بصبغة إجرام شنيع وتحد أثيم لما بين الله والإنسان من تفاوت ولما لله من حقوق ولما على الإنسان من واجبات.

فلو تمرد مرؤوس على رئيسه لاستوجب التأنيب والعقاب لأنه أخل بالنظام الموضوع ولكن من هو الرئيس مهما سما في رتبته؟ إنه إنسان مخلوق كمرؤوسه.

أما الله فهو الخالق والسيد؛ هو الحافظ والمدبر. هو "الذي ينظر إلى الأرض فترتعد، يمس الجبال فتصير دخاناً" مز 103: 32. هو الذي يخاطبه النبي قائلا: "إنك رهيب فمن يقف أمام وجهك حال غضبك" مز 75: 8.

ومن أنت أيها الإنسان حتى تتمرد على الإله الجبار؟

أنت "من لا شيء" كالآلهة الغريبة أش 41: 24 أنت بل "وكل بشر عشب وكل مجده كزهر الصحراء؛ العشب قد يبس وزهره قد سقط" أش 40: 6-8.

أنت "مولود المرأة قليل الأيام كثير الشقاء" أي 14: 1

وحياتك ما عسى أن تكون؟

"إنما هي بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل" يع 4: 15.

**الخطيئة احتقار شنيع لله تعالى**

يتضمن تمرد الإنسان على الله بالخطيئة احتقاراً شنيعاً:

حدد القديس توما الاكويني الخطيئة بقوله: إنها ابتعاد عن الله وإتجاه نحو الخليقة.

وسبق الله وقال على لسان أرميا النبي: "فإن شعبي صنع شرَّين، تركوني أنا ينبوع المياه الحية واحتفروا لهم آباراً... مشققة لا تمسك الماء" أر 2: 13.

فالإنسان على الأرض يتوق إلى الخير لأنه خلق من أجله وقد أوجد الله هذا الشعور في الإنسان ليسعى إليه تعالى بعد أن يدرك أنه "الخير الأعظم".

ولكن الإنسان بالخطيئة يحيد عن الغاية الموضوعة والطريق المرسوم: إنه يخدع بسراب الخيرات الزمنية، فيضع فيها ثقته ويظن أن فيها سعادته: إنه يترك الله، الخير الأعظم ويسعى وراء ما في العالم من حطام ولذة ومجد.

ولكن أنى لخيرات فانية أن تملأ فراغ قلب الانسان وتروي ظمأه إلى السعادة.

ولو ترك الإنسان الخالق دون أن يلجأ إلى الخليقة لكان الشر شراً واحداً. ولكنه يصنع شرين: يترك ينبوع المياه الحية ويحتفر له آباراً مشققة لا تمسك الماء.

إن الخاطئ بخطيئته يمسك بيده ميزاناً:

يضع في إحدى الكفتين إرادة الله وفي الأخرى رغبته الشخصية. ويفضل رغبته على إرادة الله.

يضع في إحدى الكفتين صداقة الرب وفي الأخرى صداقة البشر. ويفضل الصداقة البشرية على الصداقة الإلهية.

يضع في إحدى الكفتين السماء وسعادتها وفي الأخرى الأرض ولذتها. ويفضل لذة الأرض على سعادة السماء.

يضع في إحدى الكفتين المسيح ودمه المسفوك وفي الأخرى حفنة من مال فان ويفضل المال على المسيح ودمه.

خاطب الله آل يعقوب على لسان أشعيا النبي فقال: "بمن تشبهونني وتعادلونني وبمن تمثلونني فنتشابه" أش 46: 5.

فهم بيلاطس البنطي أن اليهود ورؤساء الكهنة إنما أسلموا اليه المسيح حسداً. مر 15: 10

وكان من عادة الحاكم الروماني أن يطلق سراح سجين بمناسبة العيد. "وكان عنده حينئذ أسير مشهور يدعى برأبا متى 27: 16 فظن أن اليهود مهما أعمى الحسد بصيرتهم فإنهم لن يفضلوا برأبا اللص والقاتل والخاطئ المشهور على المسيح يسوع.

"ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون أن أطلقه لكم أبرأبا أم يسوع الذي يقال له المسيح" مت 27: 17 "فقالوا برأبا" تث 27: 21.

"فقال لهم بيلاطس فماذا أصنع بيسوع الذي يقال له المسيح فقالوا كلهم ليصلب فقال لهم الوالي أي شر صنع. فازدادوا صياحا وقالوا ليصلب" مت 27: 22-23.

هذا هو موقف المسيحي الخاطئ من يسوع: إنه يفضل الأمور الفانية على ربه وفاديه. غير أنه يزيد عن اليهود في احتقاره للمخلص لأن اليهود لم يعرفوا تماماً طبيعته الإلهية ورسالته السماوية و "لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" 1كو 2: 8.

أما المسيحي فيعرف من هو يسوع:

يعرف أنه الكلمة المتجسد الذي حبا به "أخلى ذاته آخذاً صورة عبد وصائراً في شبه البشر وموجوداً "كبشر في الهيئة" في 2: 7.

يعرف أنه تحمل الآلام المروعة من أجل خلاصه وختمها بموته بين لصين على الصليب.

يعرف أنه أعطاه جسده المقدس ودمه الكريم غذاءا لروحه.

يعرف أنه أنشأ من أجله الكنيسة المقدسة والكهنوت والأسرار ليوليه النعم والمواهب.

يعرف أنه أعد له مكاناً خالداً في السماء: "فإني منطلق لأعد لكم مكاناً وإذا انطلقت واعددت لكم مكاناً آتي وآخذكم إلي لتكونوا أنتم حيث أكون أنا" يو 14: 2-3.

يعرف أنه يسوع.

لقد عرف بولس الرسول يسوع وصليبه فقال: "أما أنا فحاشى لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وأنا صلبت للعالم" غلا 6: 14.

أما المسيحي الخاطئ فيعرف يسوع ولكنه يصلبه ثانية بالخطيئة عب 6: 6.

تب إذن أيها المسيحي الخاطئ ولا تحتقر ربك وفاديك..

تب وإلا انتقم منك الله لكرامته الالهية، قال تعالى: "إن الذين يكرموني إياهم أكرم والذين يستهينون بي يهانون" 1مل 2: 30.

وقال: "ويل للأمة الخاطئة، الشعب الموقر بالإثم، ذرية المجرمين، البنين الفجار. إنهم تركوا الرب واستهانوا بقدوس إسرائيل وارتدوا على الأعقاب" أش 1: 4.

وقال: "فلذلك كما يأكل لهيب النار العصافة وكما يفنى الحشيش الملتهب، يكون أصلهم كالعود النخر وزهرهم يتناثر كالتراب، لأنهم نبذوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلمة قدوس اسرائيل" أش 5: 24.

قاوم قورح وداثان وابيرام الرب وازداروا بأحكامه فقال موسى للشعب: "إن ابدأ الرب بدعا ففتحت الأرض فاها فابتلعتهم بجميع ما لهم وهبطوا أحياء إلى الجحيم فإنكم تعلمون أن هؤلاء قد ازدروا بالرب" عد 16: 30.

فماذا يكون الأمر بمن يزدري دم المسيح بالخطيئة؟

قال بولس الرسول: "من تعدى ناموس موسى فبقول شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل بلا رحمة فكم تظنون يستوجب عقاباً أشد من داس ابن الله وعد دم الوصية الذي قدس بها نجساً وازدرى روح النعمة لأنا نعرف الذي قال لي الانتقام أنا أجازي يقول الرب" عب 10: 28-30.

\_\_\_\_\_

**الخطيئة نكران للجميل**

يطالب الإنسان الغير بالعرفان بجميله. ولكنه ينسى جميل الآخرين... ويبغض الإنسان ناكر الجميل معتبراً نكران الجميل خيانة.. ولكنه يغض الطرف عمّا يأتيه هو من خيانات لا توصف.

إن الإنسان بالخطيئة ينكر جميل الله! فالله يغمر الإنسان بخيراته والإنسان يتمرد على سلطانه ويحتقر وجوده.

ومما يزيدك نكران للجميل، أيها الأنسان، أنك تستخدم مواهب الله في إهانته تعالى...!

هذه اليد التي تمتد على القريب وعلى ماله. وهذه القدم السالكة في طرق معوجة، والسائرة نحو سفك الدماء وارتكاب الموبقات.. وهذه الحواس التي تستخدم فيما لا يليق وفي تسبيب المعاصي.. وهذه المخيلة التي تجول في عالم مناف للطهر والعفاف.. وهذا العقل الذي ينكر بعض الحقائق.. وهذه الإرادة الجانحة إلى الشر.. وهذا القلب الذي ينحرف بدقاته.

كل هذه المواهب من لدن العلي!

ونحن نستخدمها لإهانة الله ونكران جميله!

والزمن وحياتنا على الأرض، بل واللحظة التي نرتكب فيها الخطيئة، أليست هي أيضاً من مواهب الله السامية؟

والعالم المنظور، وما يحيط بنا من كائنات، أليس جميعه من فضل الله علينا؟ ونحن نستخدمه في اشباع رغباتنا الأثيمة.

فهل بعد هذا النكران للجميل نكران.

تشكى الله في العهد العتيق من شعب اسرائيل لأن الله أحسن إليه أما هو فأنكر سلطانه: "هكذا قال الرب إله إسرائيل أنا الذي أخرج اسرائيل من مصر وأنقذكم من أيدي المصريين ومن أيدي جميع الممالك التي ضايقتكم وأنتم اليوم قد رفضتم إلهكم الذي هو مخلصكم من جميع بلاياكم وشدائدكم وقلتم له أقم علينا ملكا" 1مل 10: 18-19.

وتأمل أيوب البار في ناكري أفضال الله "القائلين لله أغرب عنا وماذا يصنع بنا القدير وهو قد أفعم بيوتهم طيبات، ثم يستنكف تصرفهم قائلاً" فبعداً لمشورة المنافقين" أي 22: 17-18.

وتشكى الله من شعبه فقال: "عند رتوعهم (خصبهم) شبعوا. شبعوا فطمحت قلوبهم ولذلك نسوني" هو 13: 6.

وقال على لسان ميخا النبي: "فإن للرب خصومة مع شعبه وهو يحاج إسرائيل. يا شعبي ماذا صنعت بك وبم أسأمتك أجبني فإني أخرجتك من أرض مصر وافتديتك من دار العبودية وأرسلت أمامك موسى وهرون ومريم" مي 6: 2-4.

ويقول الكتاب: "من كافأ من الخير شراً فلن يبرح الشر من بيته" أم 17: 13.

فماذا تكون عاقبة من يقابل الخيرات الإلهية بالخطايا والشرور؟

قال الله في سفر تثنية الاشتراع يخاطب شعب اسرائيل "الصخر الذي ولدك تركته والإله الذي أنشأك نسيته فرأى الرب واغتاظ لما أغضبه بنوه وبناته. فقال أحجب وجهي عنهم وأرى ماذا تكون آخرتهم لأنهم جيل متقلب، بنون لا أمانه فيهم" تث 32: 18-20.

وجاء في سفر الملوك الأول أن داود أرسل غلمانه لنابال "وقال داود للغلمان اصعدوا إلى الكرمل وأتوا نابال واقرئوه السلام باسمي وقولوا له هكذا: عشت ولا تزال سالماً وبيتك وكل مالك سالم. إني سمعت الآن أن عندك جزازين وإن رعاتك قد كانوا معنا فلم نؤذهم ولم يذهب لهم شيء جميع الأيام التي مكثوها في الكرمل؛ سل غلمانك يخبروك.. فأعط ما تيسر لعبيدك ولابنك داود... فأجاب نابال عبيد داود وقال: من هو داود ومن هو ابن يسى" 1مل 25: 5-10.

من هو داود ومن هو ابن يسى؟

هذا هو لسان الخاطئ....

من هو هذا الإله الذي يأمرني فيجب أن أطيعه...

ويحسن إليّ فينبغي أن أقدر إحسانه... ويغمرني بمواهبه فيلزم أن أعترف بجميله؟

ولكن نابال الذي أنكر فضل داود عليه، قد ضربه الله بعد عشرة أيام فمات. 1مل 25: 38.

وأنت أيها الإنسان، ألا تخاف من انتقام الله لجوده المحتقر وحبه المهان؟

والمسيحي بالخطيئة ينكر جميل مخلصه وفاديه. وما أشد هذا النكران وطأة على قلب يسوع الحساس.

حدث يوماً عند دخول يسوع الى قرية أن "استقبله عشرة رجال برص ووقفوا من بعيد ورفعوا أصواتهم قائلين يا يسوع المعلم ارحمنا. فلما رآهم قال لهم: امضوا وأروا الكهنة أنفسكم. وفيما هم ذاهبون طهروا وإن واحدا منهم لما رأى أنه قد برئ رجع يمجد الله بصوت عظيم وخرَّ على وجهه عند قدميه شاكراً له وكان سامرياً (أي غير يهودي)".

فأجاب يسوع وقال: "أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة ألم يوجد من يرجع ليمجد الله الا هذا الأجنبي" لو 17: 12-18.

إن يسوع يؤنب اليهود البرص لأنهم نالوا نعمة شفاء الجسد ولم يرجعوا ليشكروه. فماذا يكون شعور يسوع نحو المسيحي الذي ينال شفاء الروح وعوض الشكر يقدم الإهانة؟

وتناول اليهود يوماً حجارة ليرجموا يسوع "فأجابهم يسوع إني أريتكم اعمالاً كثيرة حسنة من عند الآب فلأي عمل منها ترجموني" يو 10: 32.

يعمل يسوع أعمالاً حسنة ويريد اليهود أن يرجموه.

شفى مرضاهم وفتح أعين عمياهم؛ وأقام موتاهم... جعل البكم منهم يتكلمون والصم جعلهم يسمعون، وأخرج الشياطين من أجسامهم المعذبة... علمهم طريق الخلاص وهيأ لهم النعمة والسعادة...

ولكنهم ينكرون جميله ويريدون قتله كأحد المجرمين.

وأنت أيها المسيحي كم من أعمال حسنة أراك يسوع فلأي عمل منها تريد أن تقضي على حياته في قلبك.

إنك بالحق ناكر للجميل وخائن!

قال الله على لسان أشعيا النبي يخاطب أهل أورشليم:

"فالآن يا سكان أورشليم ويا رجال يهوذا احكموا بيني وبين كرمي أي شيء يصنع للكرم ولم أصنعه لكرمي فما بالي انتظرت أن يثمر عنباً فأثمر حصرماً برياً" أش 5: 3-4.

إن الكرم يمثل الشعب العبراني في هذه الآيات وهو يمثل النفس المسيحية أيضاً.

وأي شيء كان في امكان يسوع أن يصنعه مع أيتها النفس المسيحية ولم يصنعه؟

ولكنك تنكرين جميله!

إنه أحبك وأنت بالخطيئة تبغضينه. وهو ورفعك وألّهك وأنت بالخطيئة تسقطينه.. وهو حطم سلاسل عبوديتك وأنت بالخطيئة تهيئين له سلاسل لتقصيه عن قلبك.

إن يسوع يتشكى منك فيقول: "ليس العدو هو الذي يعيرني فأحتمل ولا مبغضى هو الذي تجبر على فأتوارى عنه" مز 45: 13.

آه إن خطيئتك تشبه خطيئة يهوذا الخائن الذي باعه إلى أعدائه بثلاثين من الفضة أي ثمن عبد في ذلك الحين وسلبه بقبلة كلها رياء.

فأنت أيتها النفس المسيحي، تبيعنه وتقصينه من قلبك ليحل مكانه ألد أعدائه.

جاء في التاريخ أن الحاكم الروماني طلب من يوليكاربوس تلميذ القديس يوحنا الرسول أن ينكر المسيح ليحظى بحريته ولا يخضع للتعذيب. فأجابه يوليكاربوس قائلا: لي تسعون سنة أخدم فيها الرب وقد غمرني دائما بخيراته. فلأي أمر أنكره الآن وأهينه؟ لا إني لن أنكره أبداً!

ونقرأ في التاريخ أن يوليوس قيصر تبنى ولداً اسمه بروتس. فرباه تربية الأمراء وغمره بحبه وإحسانه.

وقام القيصر مرة برحلة فلما عاد من رحلته دخل مجلس الشيوخ حسب عادته فإذ ببعض أبناء روما ينقضون عليه بخناجرهم يريدون قتله. فاستل سيفه، ورفع نظره ثم ارتخت يده...

ارتخت يده لأنه رأى بروتس ربيب نعمته بين المتآمرين وقال: أأنت أيضاً يا بروتس يا ابني بين المتآمرين؟!

أأنت أيضاً يا بروتس يا ابني؟!

أأنت أيضاً أيتها النفس المسيحية بين المتآمرين على يسوع بالخطايا والشرور؟

ألا يكفيك ما يلحق به من إهانة من قوم لا يعترفون برسالته ولا يؤمنون بحبه؟

أهكذا تريدين أن تزيدي على قيوده قيوداً وعلى مضايقه مضايق؟

أأنت أيضاً أيتها النفس المسيحية؟

أيّها الرّبُّ إلهي، أيا مخلّصي وفادي، أيا أحن الأباء وأكبر المحسنين إليَّ: هاءنذا أجثو عند قدميك مع الابن الضال طالباً الصفح والمغفرة.

إن كنتُ عصيتُ أوامرك فدعني أطيعك..

وإن كنت احتقرت صلاحك فأعطني أن أقدر ذاتك القدوسة..

وإن كنت أنكرت جميلك فهبني أن أحبّك وزدني حباً بك وهياما.

آمين.